

ذِكْرُ أَبِي بَرْبَسِيْنَا

٣

مَنْكَبُ فِي أَحْوَالِ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سَيِّنَا

ليحيى بن أحمد الكاشى

تحقيق

الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

أستاذ الفاسفة المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



منشورات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة
باشراف شارل كونس مدير المعهد

١٩٥٢

ذِكْرُ ابْنِ سَيْنَا

٣

مُنْكَتٌ فِي أَحْوَالِ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سَيْنَا

ليحيى بن أحمد الكاشى

تحقيق

الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

أستاذ الفلسفة المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



شبكة كتب الشيعة

المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة
بإشراف شارل كونس مدير المعهد

١٩٥٢

دار المعارف بمصر

shiabooks.net

رابطه بديل < mktba.net

مقدمة

انقضى ألف عام على مولد الشيخ الرئيس فاهترت أركان المشرق والمغرب
تجدد تاريخه وتمجده ، وانبرت الهيئات العلمية تحيي ذكره : بدرس
آثاره ، ونشر مؤلفاته نشرًا علمياً . يكون دعامة كل بحث وأساس
كل درس .

ومن أهم المباحث التي تتصل بفيلسوفنا ، بل وأولها ، النظر في
حياته ، وجمع سيرته ، ومعرفة شتى الأحداث التي وقعت له ، والإحاطة
بالظروف التي نشأ فيها ، والبيئة التي تأثر بها ، والبلاد التي انتقل
إليها ، والمناصب التي تولاها ، والأشخاص الذين اتصل بهم فأخذ
عنهم وأثر فيهم . ثم جانب آخر يعيننا بوجه خاص عند دراسة كل
مفكر هو معرفة مؤلفاته التي كتبها لأنها آثاره التي نستدل منها على
آرائه واتجاهاته .

والسبيل إلى معرفة هذا كله هو الرجوع إلى ما ذكره المؤرخون لرجال .
ونحن نلجأ عند البحث عن تاريخ الفلاسفة إلى أربعة مصادر أساسية
هي عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وتاريخ الحكماء
أو إخبار الحكماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي ، وتاريخ الحكماء
لظهير الدين البيهقي ، ونزهة الأرواح لشمس الدين الشهرزوري . ولا
يفيدنا كتاب الفهرست لابن النديم عند الترجمة لابن سينا ، لأن
الفهرست تم تأليفه عام ٣٧٧ هـ ، وكان ابن سينا في السابعة من عمره
في ذلك الحين .

وقد عوّل المتأخرون على هذه المصادر فأخذوا عنها ، وأجزوا سيرة

ابن سينا ، كما فعل ابن خلكان في وفيات الأعيان .
ويهمنا أن ننظر في هذه المصادر الأربعة من حيث الترجمة التي
جاءت فيها عن الشيخ الرئيس ، فنجد أن أوفاهما ما وردت في عيون
الأنباء لابن أبي أصيبعة ، وهي تنقسم أربعة أقسام : الأول ما أملاه
ابن سينا على تلميذه الجوزجاني مسجلاً حياته وتبدأ بقوله « كان أبي
رجلاً من أهل بلخ » . والثاني ما أكمله الجوزجاني منذ أن صحب ابن
سينا إلى وفاته سنة ٤٢٨ . والقسم الثالث ثبت بأسماء مؤلفات الشيخ
الرئيس ، وهي تبلغ مائة رسالة واثنين . والرابع بعض قصائد نظمها ابن
سينا في الحكمة والزهد والنفس وغير ذلك .

وتنطبق الترجمة الموجودة في أخبار الحكماء للقفطي انطباقاً تاماً على ما
أورده صاحب عيون الأنباء ، غير أن القفطي أغفل ذكر الثبت الخاص
بمؤلفاته ، ولم يتقل شيئاً من فلسفته أو شعره كما فعل ابن أبي أصيبعة .
ومن المعروف أن ابن أبي أصيبعة ألف كتابه أول مرة عام ٦٤٠ هجرية
قبل وفاة القفطي ، ثم صححه ونشره سنة ٦٦٧ مستعيناً بكتاب أخبار
الحكماء للقفطي . ومع ذلك فإذا نظرنا إلى ترجمة ابن سينا في كلا المصدرين
وجدنا بينهما خلافاً يسيراً في بعض العبارات أشبه شيء بما يكون من
اختلاف الروايات بين النسخ المخطوطة لكتاب واحد .

أما الشهرزوري في نزهة الأرواح فإنه يروي الترجمة لا بلسان ابن سينا
كما أملاها على تلميذه الجوزجاني ، بل نقلها إلى صيغة الغائب فقال
في بداية الترجمة « كان أبوه رجلاً من أهل بلخ من الكفاة والعمال وانتقل
إلى بخارى في أيام الأمير الحميد ملك المشرق نوح بن منصور واشتغل
بالتصرف وتولى العمل بقرية يقال لها خرمين من ضياع بخارى . . . الخ »
وقد تصرف الشهرزوري في الترجمة ، ولم ينقلها من لسان المتكلم إلى

لسان الغائب فقط ، بل أضاف بعض معلومات يسيرة ، مثال ذلك أنه ذكر اسم والدة ابن سينا وأنها كانت « سيارة » وقد ضبطها ناشر وفيات الأعيان بالتاء فقال : « ستارة » . ويلاحظ أن بداية الترجمة في الوفيات تشبه بدايتها في نزهة الأرواح إلى حد كبير ، مما نرجح معه أن ابن خلكان قد اطلع على كتاب الشهرزورى وأخذ عنه كما أخذ عن غيره . فإذا نظرنا في الترجمة التي ساقها البيهقي في تاريخ الحكماء رأينا أنها تختلف في طريقتها عن المصادر السابقة جميعاً . ذلك أن البيهقي يعنى قبل كل شيء بآراء الحكيم الذى يترجم له ، وأغلب تراجمه موجزة ، كما أنه كثيراً ما ينتقد آراء الفلاسفة ويسفهاها .

وتمتاز سيرة ابن سينا عن غيرها من سير أعلام المفكرين في الشرق أن صاحبها هو الذى أوامها على تلميذه الجوزجاني . ولم يكن من المعهود في الشرق أن يترجم الكاتب لنفسه مما هو أكثر شيوعاً في الغرب . هذه السير الشخصية التي يكتبها صاحبها بدون فيها حياته لما يميزها ولها عيوب . ومن مميزات أنها تحفظ لنا كثيراً من المعلومات كنا نجهلها لولا ذكر صاحبها لها ، وبخاصة أحداث الطفولة والصبا حين يكون المفكر صغير السن لا يلتفت إليه أحد . ومع ذلك فلم يرو لنا ابن سينا شيئاً عن حياته الخاصة ، نعنى عن حياته في بيته ، وعلاقاته بالمرأة التي لها أعظم الأثر في توجيه المفكرين . وأكبر الظن أن الحجاب الذى فرض على الشرق زمناً طويلاً هو الذى جعل الكتاب يتخرجون من ذكر النساء اللاتي اتصلوا بهن إما غراماً وإما زواجاً .

ومع ذلك فقد روى لنا الجوزجاني في عبارة صريحة أن ابن سينا كان كثير الصلة بالنساء . وروى لنا الشهرزورى هذه الصلة بنفس الصراحة فقال : « وكان أبو على قوى المزاج على الجامعة وكان يشتغل باستفراغها فأثر ذلك في مزاجه » . وهذا الذى

ذكره الشهرزورى هو على وجه التقريب ما جاء فى ترجمة الجوزجاني حيث يقول « وكان الشيخ قوى القوى كلها ، وقوة الجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب » .

كنا نود أن يذكر لنا ابن سينا فى ترجمته لنفسه هذه الأمور وأشباهاها ولكنه لم يفعل ، واكتفى بذكر حياته العلمية ، والعلماء الذين درس عليهم مثل الناتلى وإسماعيل الزاهد . كما ذكر لنا كيف درس ، وأى العلوم تعلم ، ومتى أنجزها ، مما نجده مبسوطاً فى كلامه .

ومن مساوئ الترجمة الذاتية أن صاحبها يصور شخصيته كما يراها هو لا كما يراها غيره من الناس ، ولا كما هى فى ذاتها . ذلك أن شخصية المرء متعددة الجوانب ، وذكر بعضها دون ذكر بعضها الآخر يغير منها . ومن جهة أخرى قد يضيف المرء إلى نفسه صفات ليست فيه ، وقد يغالى فى قيمة بعض الصفات ، وقد ينحى بعض الخلال . ومما نشهده فى سيرة ابن سينا عظيم اعتداده بنفسه ، ومقدرته الخارقة على إدراك جميع العلوم فى أقصر وقت .

فلما رأى المؤرخون أن ابن سينا أملى سيرة حياته ، ثم أكملها تلميذه الجوزجاني ، لم يُعن أحد بعد ذلك بالبحث عن سيرته ، ولذلك لا نجد شيئاً جديداً خلاف هذه السيرة المعروفة . وليس فى هذه الرسالة التى ننشرها الآن جديد لم يذكر فى المصادر السابقة التى أشرنا إليها .

صاحب هذه الرسالة المعروفة باسم « النكت فى أحوال الشيخ أبى على ابن سينا » هو يحيى بن أحمد الكاشى ، كتبها عام ٧٥٤ هجرية . ولم تقع على ترجمة الكاشى ، ولعله من طلاب العلم والحكمة ، اطلع على مؤلفات ابن سينا ، وأعجب بما فيها من فلسفة ، ثم نقل سيرته المعروفة وجعلها كتاباً على حدة سماه النكت فى أحوال الشيخ .

وقد راجعت هذه الرسالة على عيون الأنباء وأخبار الحكماء ، وذكرت ما بينها من فروق في الهامش ، وهي فروق لا تتعدى اللفظ الناقص أو الزائد ، أو العبارة الناقصة أو الزائدة .

وتشمل هذه الترجمة الأقسام الثلاثة الأولى مما أورده ابن أبي أصيبعة نغنى كلام ابن سينا عن نفسه ، ثم ما أكمله الجوزجاني ، ثم ثبتا بأسماء مؤلفاته .

ويزعم الكاشي في عبارته أنه قد « اجتهدت في تحصيل ما صنفه غيره ، وأثبت في هذا الفهرست ما وجدته مضافاً إلى ما ذكره الشيخ أبو عبيد ما يقارب تسعين تصنيفاً ، وتفصيله هكذا » . والواقع أن الكاشي قد نقل هذا الفهرست البالغ اثنتين وتسعين رسالة عن عيون الأنباء والدليل على ذلك هو التزام الترتيب الدقيق في سرد المؤلفات . إلا أنه وقع بعض الاختلاف بين القائمتين ، أولاً في زيادة أو نقص بعض عنوان الكتب ، وثانياً في اضطراب ترتيب الرسائل مثل أرقام ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، وثالثاً زيادة للرسالة رقم ٤٧ عند الكاشي وهي بعنوان « مقالة في خطأ من قال إن الكمية جوهرية » ، ورابعاً زيادة عشر رسائل في عيون الأنباء لأن عدد الكتب التي ذكرها تبلغ ١٠٢ .

ونكت الكاشي رسالة وحيدة مخطوطة ، توجد على هامش مجموعة من الرسائل أولها نزهة الأرواح للشهرزوري . وتوجد هذه الرسائل باستنبول تحت رقم ١٤٤٧ ، وهي مصورة بمكتبة جامعة فؤاد الأول تحت رقم ٢٣٣٢٨ . ورسالة النكت على هامش نزهة الأرواح للشهرزوري ، بخط مائل ، وهي من ورقة ٦٥ ظ إلى ٧٠ و ، وبأرقام جديدة من صفحة ٧٨ إلى ٨٧ . وهذا تفسير الرموز الموجودة بالهامش .

ص = ابن أبي أصيبعة ، ق = القفطي

نكت في أحوال الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نكت جمعها الشيخ أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني في أحوال
الشيخ الرئيس حجة الحق أبي علي بن عبد الله بن سينا رضى الله
عنه وتوارىخه المعروف بسركدشت

قال أبو عبيد : حدثني الشيخ الرئيس أبو علي قال :

كان والدي رجلا من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام الأمير
نوح بن منصور ، واشتغل بالتصرف . وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية من
ضياح بخارى يقال لها خرميشتن (٧٩ - ٦٦) وهي من أمهات القرى بتلك
الناحية ، وبقرها قرية يقال لها أفشستة ، فتزوج أبي منها بوالدتي ، وقطن بها
وسكن ، وولدت أنا فيها ، ثم ولد أخي . ثم انتقلنا إلى بخارى وأحضر لي

(٦) في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة : الشيخ الرئيس ابن سينا هو أبو علي الحسين بن
عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا ، وهو وإن كان أشهر من أن يذكر ، وفصائله أشهر من أن
تمطر ، فإنه قد ذكر من أحواله ، ووصف من سيرته ما يفنى غيره عن وصفه . ولذلك أننا نقصر
من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه ، وعلى ما وصفه أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ أيضاً
من أحواله . وهذا جملة ما ذكره الشيخ الرئيس عن نفسه ، نقله عنه أبو عبيد الجوزجاني . قال
الشيخ الرئيس :

وفي أخبار الحكماء للقفطي : أبو علي ابن سينا الشيخ الرئيس ، وإنما ذكرته ها هنا لأن كنيته
أشهر من اسمه . سأله رجل من تلاميذه عن خبره ، فأملئ عليه ما سطره عنه ، وهو أنه قال :

(٧) كان والدي : إن أبي كان ص ، ق ١١ الأمير : ساقطة من ص ، ق .

(٧-٨) من ضياح بخارى يقال لها خرميشتن : يقال لها خرميشتن من ضياح بخارى ص ، ق

(٩-١٠) بتلك الناحية : ساقطة من ص ، ق (١٠) فتزوج : وتزوج ص ، ق

١١ أبي منها بوالدتي : أمي منها بها ق (١١) وسكن ساقطة : من ق ١١ أنا فيها : منها بها ص ، ق
١٢ ثم ولد : ثم ولدت ص ؛ وولد ق ١١ وأحضر لي : وأحضرت ص ، ق .

معلم القرآن ومعلم الأدب ، وكملت العشر من العمر ، وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى [كان] يقضى منى العجب .

وكان أبى من أجاب داعى المصريين ، ويعد من الإسماعيلية ؛ وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذى يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخى ، وكانوا ربما تذاكروا ذلك بينهم ، وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسى ؛ وابتدأوا يدعونى إليه ، ويجرون على ألسنتهم ذكرَ الفلسفة والهندسة وحساب الهند . ثم كان يوجهنى إلى رجل يبيع البقل ، قيسم بحساب الهند ، فكنت أتعلم منه .

ثم وصل إلى بخارى أبو عبد الله الناتلى ، وكان يدعى التفلسف ، فأنزله أبى دارنا ، واشتغل بتعليمى . وكنت قبل قدومه أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى إسماعيل الزاهد ، وكنت من أحزم السائلين ، وقد ألفتُ طرق المطالبة

(١) وكلت : وأكلت ص .

(٢) كان : زيادة عند ص ، ق

(٥) تذاكروا : تذاكروا ق ١١ ذلك ساقطة من ص ، ق ١١ أسمهم : أسمع منهما ق

١١ يقولونه : يقولونه ق (٦) ولا تقبله نفسى : ساقطة من ق ١١ وابتدأوا يدعونى : وابتدأوا

يدعونى ق ١١ يدعونى : + أيضاً ص ، ق ١١ ويجرون : ويجريان ق ١١ ألسنتهم : لسانهما ق

(٧) ثم كان : وأخذ ص ؛ وأخذ والذى ق ١١ رجل : + كان ص ، ق ١١ قيم : ويقوم ص ، ق

(٨) فكنت أتعلم منه : حتى أتعلمه منه ص ؛ حتى أتلم منه ق .

(٩) وصل : جاء ص ، ق ١١ التفلسف : الفلسفة ق ؛ المتفلسف ص ١١ فأنزله : وأنزله

ص ، ق .

(١٠) واشتغل بتعليمى وكنت قبل قدومه : رجاء تعلمى منه وقبل قدومه كنت ص ، ق

(١١) أحزم : أجد ص ؛ خيرة ق ١١ السائلين : السالكين ص .

ووجوه الاعتراض على المحيبي ، على الوجه الذي جرت عادة القوم به .

ثم ابتدأت بقراءة كتاب إيساغوجي على التالي ؛ فلما ذكر حد الجنس من أنه : المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو ، فأخذته في تحقيق هذا بما لم يسمع بمثله ، وتعجب منى كل العجب . وكان أى مسألة قالها تصورتها خيراً منه ، وحذر والدى من شغلي بغير العلم ، حتى قرأت ٥ ظواهر المنطق عليه ، وأما دقائقه فلم يكن عنده منه خبر .

ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسى ، وأطالع الشروح ، حتى أحكمت علم المنطق . فأما كتاب أوقليدس ، فإني قرأت عليه من أوله خمسة أشكال أوستة ، ثم توليت بنفسى حل بقية الكتاب بأجمعه .

١٠ ثم انتقلت إلى المجسطى ؛ ولما فرغت من مقدماته ، وانتهيت إلى الأشكال الهندسية ، قال لى التالي : تول قراءتها ، وحلها بنفسك ، ثم عرضها علىّ ، لأبين لك صوابه من خطئه . وما كان الرجل يقوم بالكتاب ، فحللته ، فكلم من شكل ما عرفه إلا حين عرضته عليه ، وفهمته إياه .

(٢) بقراءة كتاب : بكتاب ص ، ق ١١ فلما : ولما ص ، ق .

(٣) من : ساقطة من ص ، ق ١١ فأخذته : فأخذت ص ، ق .

(٤) هذا : + الحد ص ، ق

(٥) قالها تصورتها : قالها لي أتصورها ص ، ق .

(٤ - ٥) وكان أى مسألة . . . بغير العلم : وحذر والدى من شغلي بغير العلم وكان أى

مسألة قالها لي أتصورها خيراً منه ص ، ق .

(٦) منه خبر : منها خبر ق ؛ منها خبرة ص .

(٨) فأما : وكذلك ص ، ق ١١ فإني قرأت : فقرأت ص ، ق .

(٩) ستة : + عليه ص ، ق ١١ بنفسى : ساقطة من ص ، ق ١١ بأجمعه : بأسره ص ، ق .

(١١ - ١٢) اعرضها على : اعرض على ما تقرؤه ق .

(١٣) فحللته : أخذت أحل ذلك الكتاب ص ، ق ١١ شكل : + مشكل ق ١١ إلا حين :

إلى وقت ما ص ؛ إلا وقت ق .

ثم فارقتى الناتلى متوجهاً إلى كُرَّةَ كَانِج ؛ واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعيات والإلهيات ، وصارت أبواب العلم تنفتح علىّ .

ثم رغبت في علم الطب ، وقرأت الكتب المصنفة فيه . وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة ، فلذلك برزت فيه في أقل مدة ، حتى بدأ فضلاء الأطباء يقرءون علىّ علم الطب . وتعهدت المرضى فانفتح علىّ من أبواب المعالجات المصنفة من التجربة ما لا يوصف . وأنا مع ذلك مشغول بالفقه وأناظر فيه ، وأنا يومئذ من أبناء ست عشرة سنة .

ثم توفرتُ على العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق ، وجميع أجزاء الفلسفة . ولم أتم في هذه المدة ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت بالنهار بغيره ، وجمعتُ بين يديّ ظهوراً فكل حجة كنت أنظر فيما أثبتته من مقدمات قياسية ، وترتيبها ، وما عساها تنتج ، وأراعى شروط

(٢) الطبيعيات والإلهيات : الطبيعى والإلهى ص ، ق .

(٤) وقرأت : وصرت أقرأ ص ، ق .

(٥) فلذلك : فلا جرم أنى ص ، ق .

(٦) الأطباء : الطب ص ، ق .

(٧) المصنفة : المقتبسة ص ، ق || مشغول بالفقه : اختلف إلى الفقه ص ، ق .

(٨) يومئذ : في هذا الوقت ص ، ق .

(١٠) ولم أتم في هذه المدة : وفي هذه المدة ما نمت ص ، ق .

(١١) بالنهار : في النهار ص ، ق .

(١٢) فيما أثبتته من مقدمات : فيها أثبت مقدمات ص ، ق || وترتيبها وما : وترتيبها في

تلك الظهور ثم نظرت فيما ص ، ق || وأراعى : وراعى ص ، ق .

- مقدماتها حتى تتحقق لى تلك المسألة . والذى كنت أتخير فيه من المسائل ، ولم أظفر بالحد الأوسط فى القياس ، أتردد بسبب ذلك إلى الجامع ، وأصلى وأبتهل إلى مبدع الكل ، حتى يتضح لى المنفلق منه ، ويسهل المتعسر ؛ وأرجع بالليل إلى دارى ، وأحضر السراج بين يدى ، وأشتغل بالقراءة والكتابة
- فهما غلبنى النوم ، أو شعرت بضعف ، عدلت إلى شرب قدح من الشراب
- لكيما تعود إلى قوتى ، ثم أرجع إلى القراءة . ومهما أخذنى أدنى نوم ، كنت أرى تلك المسائل بأعيانها فى نوى واتضح لى كثير من المسائل فى النوم ولم أزل كذلك حتى استحكم معى جميع العلوم ، ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنسانى ؛ وكل ما علمته فى ذلك الوقت ، فهو كما علمته ، لم أزد إلى اليوم فيه شيئاً ، حتى أحكمت العلم المنطقى والطبيعى والرياضى .
- وانتهيت (٨٠ - 66) إلى العلم الإلهى ، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فلم أفهم ما فيه ، والتبس على غرض واضعه ، حتى أعدت قراءته أربعين

- (١) مقدماتها : مقدماته ص ، ق ١١ لى : + حقيقة ق ؛ + حقيقة الحق فى ص .
- (١ - ٣) والذى . . . المتعسر : وكلما كنت أتخير فى مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط فى قياس ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لى المنفلق وتيسر المتعسر ص ، ق .
- (٤) وأرجع : وكنت أرجع ص ، ق ١١ وأحضر : وأضع ص ، ق .
- (٦) لكيما : ريثما ص ، ق .
- (٧) كنت أرى تلك المسائل بأعيانها فى نوى : كنت أحلم بتلك المسائل بأعيانها ص ، ق .
- ١١ واتضح لى كثير من المسائل فى النوم : حتى إن كثيراً من المسائل اتضح لى وجوهها فى المنام ، ص ، ق (٨) ولم أزل كذلك : وكذلك ص .
- (٩) كما علمته : + الآن ص ، ق .
- (١٠) شيئاً : ساقطة من ص ١١ العلم المنطقى : علم المنطق ص ، ق .
- (١١) وانتهيت : ثم عدلت ص ؛ ثم عدت ق .
- (١٢) فلم أفهم : فا كنت أفهم ص ، ق .

مرة ، وصار لي محفوظاً ، وأنا لا أفهمه ، ولا المقصود به ؛ وأيست من نفسي وقلت : هذا كتاب لاسبيل إلى فهمه . فحضرت يوماً وقت العصر في الوراقين ، فتقدم دلال بيده كتاب ينادى عليه ، فعرضه عليّ ، فرددته ردّ متبرم معتقد ألا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتره فصاحبه محتاج إلى ثمنه ، وهو رخيص وأبيعه بثلاثة دراهم ؛ فاشتريته ، فإذا هو كتاب أبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة . ورجعت إلى داري ، وأسرعت قراءته ، فانفتح عليّ في الوقت أغراض ذلك الكتاب ، لأنه قد صار لي محفوظاً على ظهر القلب ؛ وفرحت بذلك ، وتصدقت في اليوم الثاني بشيء كثير على الفقراء ، شكراً لله تعالى .

٥

واتفق لسلطان الوقت ببخارى ، وهو نوح بن منصور ، مرض تخيص الأطباء فيه . وقد كان اشتهر اسمي بينهم بالتوفر على العلم والقراءة ،

١٠

(١) وأنا : + مع ذلك ص ، ق .

(٢) فحضرت يوماً : وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت ص ، ق (٣) فتقدم دلال بيده كتاب : ويبد دلال مجلد ص ، ق .

(٤-٥) اشتره . . . دراهم : اشترى هذا فإنه رخيص أبيعه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه ص ، ق .

(٦) أبي : لأبي ص ، ق .

(٧) داري : بيتي ص ، ق .

(٨) لأنه قد صار : بسبب أنه كان ص .

(٩) اليوم الثاني : ثاني يومه ص ، ق .

(١٠) واتفق . . . تخيص : وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له

مرض تلج ص ، ق . ١١ تخيص : حار القفطي طبعة مصر

(١١) وقد كان اشتهر اسمي : وكان اسمي اشتهر ص ، ق ١١ العلم : ساقطة من ص ، ق .

- فأجروا ذكرى بين يديه ، وسألوه إحضاري ؛ فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته . وسألته يوماً الإذن لي في الدخول إلى دار كتبهم ، ومطالعتها ، وقراءة ما فيها ، فأذن لي . ودخلت إلى دار ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديقُ كتبٍ منضدة بعضها على بعض ، ففي بيت منها كتب العربية والشعر ، وفي آخر الفقه ، وكذلك في كل بيتٍ علمٍ مفرد . فطالعتُ
- ٥ فهرست كتب الأوائل ، وطلبت ما احتجت إليه . ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس ، ولم أكن رأيتُه قبل ذلك ، ولا رأيتُه أيضاً من بعد . فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثمانية عشرة سنة من عمري ، فرغت من هذه العلوم كلها ؛ وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ، ولكنه اليوم معي أنضج ، وإلا فالعلم
- ١٠ واحد لم يتجدد لي شيء بعد .

وكان في جوارى رجل يقال له أبو الحسين العروضي ، فسألني أن أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم ، فصنفت له المجموع ، وسميته باسمه ، وأتيت فيه على سائر العلوم سوى العلم الرياضي ، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون

(٢) وسألته : فسألته ص ، ق ١١ الدخول إلى : دخول ص ، ق

(٣) فيها : + من كتب الطب ص ، ق ١١ ودخلت إلى دار : ودخلت داراً ص ؛ فدخلت داراً ق .

(٤) ففي : في ص ، ق .

(٥) بيت + كتب ص ، ق .

(٦) إليه : + منها ص .

(٧) الناس : + قط ص ، ق ١١ ولم أكن : وما كنت ص ؛ وما ق

(٩) ثمانية : ثمان ص ، ثمان ق .

(١١) شيء بعد : بعده شيء ص ، ق .

(١٢) أصنف : أؤلف ق

(١٣) باسمه : به ص ، ق .

(١٤) العلم : ساقطة من ص .

سنة . وكان في جواري أيضاً رجلاً يقال له أبو بكر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوجه في الفقه والتفسير والزهد ، مائل إلى هذه العلوم ، فسألني شرح الكتب ، فصنفت له كتاب الحاصل والمحصل في قريب من عشرين مجلدة . وصنفت له في الأخلاق كتاباً سميته كتاب البر والإثم ؛ وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده ، فإنه لم يعر أحداً ينتسخ منه .

ثم مات والدي ، وتصرفت بي الأحوال ؛ وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ، ودعنتي الضرورة إلى الإخلال ببخاري والانتقال إلى كركانج ؛ وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت على الأمير بها ، وهو علي بن مأمون ؛ وكنت إذ ذاك على زى الفقهاء بطيلسان وتحت الحنك ، فرتبوا لي مشاهرة تقوم بكفاية مثلي .

ثم دعت الضرورة إلى الانتقال إلى نسا ؛ ومنها إلى باورد ؛ ومنها إلى طوس ؛ ومنها إلى جاجرّم رأس حد خراسان ؛ ومنها إلى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس ، فانفق في أثناء ذلك أخذ قابوس وجبسه في بعض القلاع وموته هناك . ثم مضيت إلى دِهِسْتان ؛ ومرضت بها مرضاً صعباً ، وعدت

(١) سنة : + من عمرى ص ، ق .

(٢) متوجه : متوحد ص ، ق .

(٣) الكتب : + له ق .

(٥) فإنه لم : فلم ص ، ق ١١ منه : منها ص ، ق .

(٧) الإخلال : الارتحال عن ق .

(٨) على : إلى ص ، ق .

(١٠) فرتبوا : فأنبتوا ص ، ق ١١ تقوم : دارة ص .

(١٢) طوس : + ومنها إلى شقان ومنها إلى سمنقان ص ، ق .

(١٣) ذلك : هذا ص ، ق .

منها إلى جرجان ، واتصل أبو عبيد الجوزجاني بي ، وأنشدت في حالي قصيدة فيها البيت القائل

- لما عظمت فليس مصر واسعى لما غلا ثمنى عدمت المشتري
قال الشيخ أبو عبيد : فهذا ما حكاها لي الشيخ من لفظه ، ومن هذا ما شاهدته أنا من أحواله والله الموفق . كان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يجب هذه العلوم ، وقد اشترى للشيخ داراً في جواره ، وأنزله فيها ؛ (٨١ - 67) وكنت أنا أختلف إليه كل يوم فأقرأ المحسطى وأستملى المنطق . وصنف لأبي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الأرصاد الكلية ؛ وصنف هناك كتباً كثيرة كأول القانون ، ومختصر المحسطى ، وكثيراً من الرسائل . ثم صنف في أول الجبل باقي كتبه . ثم انتقل إلى الري ، واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة ، وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره . وكان بمجد الدولة إذ ذاك غلبة السودان ؛ وصنف هناك كتاب
- ٥
- ١٠

(١) منها : ساقطة من ص ، ق ١١ واتصل : فاتصل ص ١١ . وأنشدت : وأنشأت ص ، ق

(٢) البيت : بيت ص ق .

(٤) قال الشيخ أبو عبيد : قال أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ الرئيس ص ، ق .

(٤ - ٥) فهذا ما حكاها . . . الموفق : فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ، ومن ها هنا شاهدت

أنا من أحواله ص ؛ إلى ها هنا انتهى ما حكاها الشيخ عن نفسه قال : ومن هذا الموضوع أذكر أنا ما شاهدته من أحواله في حال صحبتي له ، وإلى حين انقضاء مدته ، والله الموفق . قال : ق .

(٦) فيها : بها ص ، ق .

(٧) وكنت أنا : وأنا ص ، ق ١١ إليه : + في ص ، ق ١١ المنطق : + فأمل على المختصر

الأوسط في المنطق ص ، ق .

(١٠) أول : أرض ص ، ق ١١ باقي : بقية ص ، ق ١١ كتبه : في ص ، ق بيان بفهرست

كتبه ، وعددها ٤٧ .

(١٢) السودان : + واشتغل بمداواته ص ، ق .

المعاد . وأقام بها إلى أن قصدها شمس الدولة ؛ بعد قتل هلال بن بدر ابن حسويه ، وهزيمة عسكر بغداد .

ثم اتفقت له أسباب أوجبت خروجه إلى قزوين ، ومنها إلى همدان ، واتصاله بخدمة كذبانويه ، والنظر في أسبابها .

٥ ثم اتفق معرفة شمس الدولة وإحضاره مجلسه ، بسبب قولنج كان قد أصابه ، وعالجه حتى شفاه الله ؛ وفاز من تلك المجالس بمنح كثيرة ؛ ورجع إلى داره بعد ما أقام هناك أربعين يوماً لبليها ، وصار من ندماء الأمير . ثم اتفق نهوض الأمير إلى قرمسين لحرب عزاز ، وخرج الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً .

١٠ ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها . ثم اتفق تشويش العسكر عليه ، وإشفاقهم منه على أنفسهم ، فكبسوا داره ، وأخذوه إلى الحبس ، وأغاروا على أسبابه ، وأخذوا جميع ما كان يملكه وساموا الأمير قتله ، فامتنع عن قتله ، وعدل إلى نفيه من المملكة ، طلباً لمرضاتهم . فتواری الشيخ في دار أبي سعد بن دخدوك أربعين يوماً ؛ فعاود القولنج الأمير شمس الدولة ، وطلب الشيخ ، فحضر مجلسه ، واعتذر الأمير إليه بكل

١٥

(١) قصدها : قصد ص ، ق .

(٣) له : ساقطة من ص ، ق ١١ أوجبت : + الضرورة لها ص ، ق .

(٦) الله : + تعالى ق ١١ تلك المجالس : ذلك المجلس ص ، ق .

(١٢) وساموا : وسألوا ص (١٣) عن قتله : منه ص ، ق ١١ من المملكة : عن الدولة

ص ، ق (١٤) الشيخ في دار : في دار الشيخ ص ، ق .

(١٤ - ١٥) القولنج الأمير شمس الدولة : الأمير شمس الدولة القولنج ص ؛ الأمير شمس

الدولة علة القولنج ق .

(١٥) واعتذر : فاعتذر ص

الاعتذار ، فاشتغل بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبعجلاً ، وأعيدت الوزارة إليه ثانياً .

ثم سألته أنا شرحَ كتب أرسطوطاليس فذكر أنه لا فراغ له إلى ذلك في ذلك الوقت ، ولكن إن رضيت منى بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندى من هذه العلوم ، بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا الاشتغال بالرد عليهم ، فعلتُ ذلك ؛ فرضيت به .

فابتدأ بالطبيعات من كتاب سماه كتاب الشفاء . وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون . فكان يجتمع كل ليلة في داره طلبه العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيرى من القانون نوبة ، فإذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهى مجلس الشراب بآلاته ، وكنا نشتغل به . وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار ، خدمةً للأمر . فقضينا على ذلك زمناً .

ثم توجه شمس الدولة إلى الطارم لحرب أميرها ؛ وعاوده القولنج في قرب ذلك الموضع ، واشتدت علته ، وانضاف إليه أمراض أخر جلبها سوء تدبيره ، وقلة قبوله من الشيخ ، فخاف العسكر وفاته ، فرجعوا به طالين همذان في المهد ، فتوفى في الطريق .

(٢) ثانياً : + قال أبو عبيد الجوزجاني ق .

(٤) ولكن : + قال ق .

(٥) الاشتغال : اشتغال ص ، ق .

(٧) كتاب سماه : ساقطة من ق .

(٨) فكان : وكان ص ، ق .

(٩) نوبة : ساقطة من ص ١١ يقرأ : يقرئ ص .

(١٣) الطارم : طارم ص ، ق ١١ أميرها : الأمير بها ص ، ق . ١١ وعاوده : وعاودته علة ق

١١ في قرب : قرب ص ، ق (١٤) واشتدت علته : واشتد عليه ص ١١ إليه : إلى ذلك ص ، ق .

(١٥) قبوله : القبول ص ، ق .

(١٦) الطريق : + في المهد ص .

ثم بويع ابن شمس الدولة ، وطلبوا استيزار الشيخ ، فأبى عليهم .
 وكان علاء الدولة يطلب خدمته سراً ، والمصير إليه ، والانضمام إلى جانبه .
 وأقام في دار أبي غالب العطار متوارياً . وطلبتُ منه إتمام كتاب الشفاء ،
 فاستحضر أبا غالب ، وطلب منه الكاغد والمخبر فأحضرهما . وكتب الشيخ
 ٥ في قرب عشرين جزءاً مقدار الثمن رهوس المسائل ، وبقى فيه يومين حتى
 كتب رهوس المسائل كلها ، بلا كتاب يحضره ، ولا أصل يرجع إليه ،
 بل من حفظه وظهر قلبه . ثم ترك تلك الأجزاء بين يديه ، وأخذ
 الكاغد ، فكان ينظر في كل مسألة ، ويكتب شرحها . فكان يكتب
 كل يوم خمسين ورقة . وأتى على جميع الطبيعيات والإلهيات ، ما خلا كتاب
 الحيوان . وابتدأ بالمنطق ، وكتب منه جزءاً .

١٠ ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبة علاء الدولة ، وأنكر عليه ذلك ، وحث في
 طلبه ، فدل عليه بعض أعدائه ، فأخذوه وحملوه إلى قلعة يقال لها فَرْدَجَان .
 وأنشد هناك قصيدة منها :

دخولى باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج
 وبقى فيها أربعة أشهر .

١٥

-
- (١) استيزار : أن يستوزر ق . (٢) وكان : وكاتب ص ، ق ١١ جانبه : جوانبه ص .
 (٤) منه : ساقطة من ص ١١ والمخبر : والمخبرة ص ، ق .
 (٥) مقدار : على ص ، ق .
 (٧) وظهر : وعن ظهر ص ، ق ١١ ترك : + الشيخ ص ، ق .
 (٨) فكان يكتب + في ق .
 (٩) وأتى : حتى أتى ص ، ق .
 (٩ - ١٠) كتاب الحيوان : كتابي الحيوان والنبات ، ق .
 (١١) وأنكر : فأنكر ص ، ق .
 (١٢) وحملوه : وأدوه ص ، ق (١٣) وأنشد : وأنشأ ص ، ق .

ثم قصد (٨٢ - ٦٧) علاء الدولة همدان ، فأخذها . وانهرم تاج الملك ، ومر إلى تلك القلعة بعينها . ثم رجع علاء الدولة عن همدان ، وعاد تاج الملك بن شمس الدولة إلى همدان ، واستصحب الشيخ معه ، ونزل في دار العلوى ، واشتغل بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء . وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهداية ، ورسالة حى بن يقظان ، وكتاب القولنج . وأما الأدوية القلبية فإنما صنفها أول ورود همدان .

وكان تقضى على هذا زمان ، وتاج الملك في أثناء هذا يمينه بمواعيد جميلة . ثم عزم الشيخ على التوجه إلى أصفهان ، فخرج متنكراً ، وأنا معه وأخوه في زى الصوفية ، إلى أن وصلنا إلى طبران على باب أصفهان ، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق ، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ ، وندماء ١٠ الأمير علاء الدولة وخواصه ، وحمل إليه الثياب والمراكب الخاصة ، وأنزل في محلة يقال لها كون كنبذ ، في دار عبد الله بن بابي ، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه ؛ وصادفه من مجلسه الإكرام والإعزاز الذى يستحقه مثله .

ثم رسم الأمير علاء الدولة ليالى الجمععات مجلس النظر بين يديه ، ١٥

(١) فأخذها : وأخذها ص ، ق .

(٣) بن شمس : وابن شمس ص ، ق ١١ واستصحب الشيخ معه : وحملوا معهم الشيخ إلى

همدان ص ، ق .

(٤) واشتغل : + هناك ق ، ص .

(٥) الهداية : الهدايات ص .

(٦) وروده : + إلى ص ، ق .

(٨) عزم الشيخ على : عن للشيخ ص ، ق .

(٩) وأخوه : + وغلامان معه ص ، ق .

(١٠) فاستقبلنا : فاستقبلته الأصدقاء ق .

(١٢) كون كنبذ : كون كنبذ ق .

(١٣) إليه : + وحضر مجلس علاء الدولة ص ١١ وصادفه : فصادف ص ، ق .

فحضره سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم ، والشيخ في جملتهم ، فما كان يطاق في شيء من العلوم .

واشتغل بأصفهان بتتيم كتاب الشفاء ، ففرغ من المنطق والمجسطى .

وكان قد اختصر أوقليدس والأرثماتيقي والموسيقى ؛ وأورد في كل كتاب

من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة إليها داعية . أما في المجسطى

فأورد عشرة أشكال في اختلاف المنظر ، وأورد في آخر المجسطى من علم

الهيئة أشياء لم يسبق إليها . وأورد في أوقليدس شهاً ، وفي الأرثماتيقي

خواص حسنة ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الأولون . وتم كتاب الشفاء

ما خلا كتابي النبات والحيوان ، فإنه صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء

الدولة إلى سابورخواسـت في الطريق . وصنف أيضاً في الطريق كتاب النجاة .

واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه ، إلى أن عزم علاء الدولة

على قصد همدان . وخرج الشيخ في الصحبة ، فجرى ليلة بين يدي علاء

الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقويم المعمولة بحسب الأرصاد القديمة .

فأمر الأمير الشيخ برصد هذه الكواكب ، وأطلق من الأموال ما يحتاج

إليه ، وابتدأ الشيخ به . ولولاني اتخاذ آلاتها ، واستخدام صناعاتها ،

حتى ظهر كثير من المسائل . وكان يقع الخلل في أمر الأرصاد لكثرة

(١) فحضره : بحضرة ص ، ق ١١ والشيخ + أبو علي ق .

(٣) ففرغ : وفرغ ق .

(٦) من علم : في علم ص ، ق .

(٨) كتاب الشفاء : الكتاب المعروف بالشفاء ق .

(١٤) هذه : ساقطة من ق ١١ وأطلق : + له ص .

(١٦) وكان : فكان ص ١١ الأرصاد : الرصد ص ، ق .

الأسفار وعوائقها . وصنف الشيخ بأصفيهان كتاب العلائى .

- وكان من عجائب الشيخ أنى خدمته خمساً وعشرين سنة ، فما رأته إذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصد المواضيع الصعبة منه ، والمسائل المشككة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها ، فيتبين مرتبته فى العلم ، ودرجته فى الفهم . وكان الشيخ جالساً يوماً بين يدى ٥ الأمير ، وأبو منصور الجبائى حاضر، فجرى فى اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت أبو منصور إلى الشيخ وقال له : أنت فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تفز من اللغة ما نرضى كلامك فيها . فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين .
- ١٠ واستدعى بكتاب تهذيب اللغة من خراسان ، من تصنيف أبى منصور الأزهري . فبلغ الشيخ فى اللغة طبقة قلما يتفق مثلها . وأنشد ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة فى اللغة ، وكتب ثلاثة كتب : أحدها على طريقة ابن العميد ، والآخر على طريقة الصابى ، والآخر على طريقة صاحب ، وأمر بتجليدها وإخلاق جلدها ؛ ثم أوعز الأمير بعرض تلك المجلدة على أبى منصور الجبائى ، وذكر : إنا ظفرنا بهذه المجلدة فى الصحراء وقت الصيد ، فيجب أن تتفقدتها وتقول لنا ما فيها .

(٢) عجائب : + أمر ص ، ق ١١ خدمته : صحبته وخدمته ص ، ق .

(٥) يوماً : + من الأيام ص ، ق .

(٧) فالتفت : + الشيخ ق ١١ وقال له أنت : يقول إنك ص ، ق

(٨) تفز : تقرأ ص ، ق .

(١٠) استدعى بكتاب : واستهدى كتاب ص .

(١١) وأنشد : وأنشأ ص ، ق (١٢) فى : من ص .

(١٥) بعرض : فعرض ص .

فنظر فيها أبو منصور، وأشكل عليه كثير مما فيها . فقال له الشيخ : ما تجهله من هذا الكتاب ، فهو مذكور في الموضوع الفلاحي من كتب اللغة (٨٣ - 68) وذكر له كتباً معروفة في اللغة كان الشيخ قد حفظ تلك الألفاظ منها . وكان أبو منصور مجزفاً فيما يورده من اللغة ، غير ثقة فيها . ففطن أن تلك الرسائل من تصنيف الشيخ ، وأن الذي حمله عليه ما جبهه به ذلك اليوم ، فتنصل واعتذر إليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب ، لم يصنف في اللغة مثله ، ولم ينقله إلى البياض . ثم توفي ، وبقي الكتاب على مسودته لا يهتدى أحد إلى ترتيبه . وكان قد حصل تجارب كثيرة فيما باشر من المعالجات ، وعزم على تدوينها في كتاب القانون . من ذلك أنه تصدع مرة فتصور أن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن ورماً يحصل فيه ، فأمر بإحضار ثلج كثير ، ودقه ولفه في خرقة ، وغطى بها رأسه ، وفعل ذلك حتى قوى الموضوع ، وامتنع عن حلول تلك المادة ، وعوفى .

ومن ذلك أن امرأة مسلوقة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من

(١) ما : إن ما ص ؛ كل ما ق .

(٥) ففطن : + أبو منصور ص ، ق .

(٦) ذلك : في ذلك ص ، ق .

(٨) ثم : حتى ص ، ق .

(٩) حصل : + للشيخ ص ، ق ١١ باشر : باشره ص ، ق ١١ وعزم : عزم ص ، ق .

(١٠) القانون : + وكان قد علقها على أجزاء فضاقت قبل تمام كتاب القانون ص ، ق ١١

تصدع مرة : صدع يوماً ص ، ق .

(١٢) وغطى بها رأسه : وتغطية رأسه بها ص ، ق ١١ وفعل : ففعل ص ، ق .

(١٣) حلول : قبول ص ، ق .

(١٤) أمرها : أمر لها ق .

الأدوية سوى جلنجبين السكر ، حتى تناولت على الأيام مقدار مائة من^٥ ، وشفيت .

- وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق ، وهو الذى وضعه بعد ذلك في أول النجاة ، ووقعت نسخة إلى شيراز ، ونظر فيها جماعة من أهل العلم هناك ، فوقعت لهم الشبهة في مسائل ٥ منها ، وكتبوها على جزء . وكان القاضى بشيراز من جملة القوم ، فأنفذ بالجزء إلى أبى القاسم الكروانى صاحب إبراهيم بن بابا الديلمى المشتغل بعلم الباطن ، فأضاف إليه كتاباً إلى أبى القاسم ، وأنفذهما مع ركابى قاصد ، وسأله عرض الجزء على الشيخ ، وينجز جوابه فيه . فحضر الشيخ أبو القاسم في صائف عند اصفرار الشمس عند الشيخ ، وعرض ١٠ عليه الكتاب والجزء ، فقرأ الكتاب ورده عليه ، وترك الجزء بين يديه ، والناس يتحدثون وهو ينظر فيه . ثم خرج أبو القاسم ؛ وأمرنى الشيخ بإحضار البياض ، فعددت له خمسة أجزاء ، كل واحد عشرة أوراق

(١) جلنجبين : الجلنجبين ص .

(٢) وشفيت : + المرأة ص ، ق .

(٥) ونظر : فنظر ص ، ق .

(٦) وكتبوها : فكتبوها ص ، ق .

(٨) الباطن : التناظر ص ١١ فأضاف : وأضاف ص ١١ إلى : + الشيخ ص ، ق

مع : على يدي ص ، ق .

(٩) وينجز : واستنجاز ص ، واستنجاز ق ١١ جوابه : أجوبته ص ، ق

(٩-١٠) فحضر . . . : عرض : فإذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس

في يوم صائف وعرض ص ، ق .

(١٣) البياض : + وقطع أجزاء منه ص ، ق ١١ فعددت : فشدت ص ، ق ١١ واحد : + منها ص .

بالربع الفرعوني . وصلينا العشاء ، وقدم الشمع ، وأمرنا بإحضار الشراب ، وأجلسني وأخاه ، وأمرنا بتناول الشراب ، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل . وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل ، حتى غلبني وأخاه النوم ، فأمرنا بالانصراف . وعند الصباح حضر رسوله يستحضرني بحضرته ، وهو على المصلى ، وبين يديه الأجزاء الخمسة ، وقال : خذها وصر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرمانى ، وقل له : استعجلتُ في الإجابة عنها لثلاثا يتعوق الركابي . فلما حملتها تعجب كل العجب ، وصرف الفيح ، وأعلمهم بهذه ، وصار الحديث تاريخاً بين الناس .

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق إليها ، وصنف فيها رسالة . وبقيت أنا ثمان سنين مشغولاً بالرصد ، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس في أرساده .

وصنف الشيخ كتاب الإنصاف ، واليوم الذى قصد فيه السلطان مسعود أصفهان ، نهب عسكره رَحْلَ الشيخ ، وكان الكتاب في جملته ، وما وُقف له على أثر .

وكان الشيخ قوى القوى كلها ، وقوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى

(١) وأمرنا : فأمرص (٢) بتناول : بمناولة ق .

(٤) حضر رسوله يستحضرني بحضرته : قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته ص ، ق .

(٦) الإجابة : الأجوبة ص (٧) حملتها : حملته إليه ص ، ق .

(٧) الفيح رسول السلطان الذى يسمى على رجله (المنجد) (٨) بهذه : + الحالة ص ، ق .

(١١) في أرساده : عن قصته في الأرساد فتبين لى بعضها ص ؛ عن نفسه في الأرساد حتى

بان لى بعضها ق .

(١٢) قصد : قدم ص ، ق .

(١٤) وقوة : وكانت قوة ص ، ق .

وأغلب ، ويشتمل به كثيراً ، فأثر في مزاجه . وكان يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش ، على باب الكرخ ، أصاب الشيخ القولنج . ولخصه على البرء إشفاقاً من هزيمة يدفع إليها ، ولا يتأني له المسير فيها مع المرض ، حقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات ، فنترح بعض أمعائه ، وظهر ٥ به سَحَجٌ ، وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة ، نحو إينج بسرعة ، فظهر به هناك الصرع الذي يتبع القولنج . ومع ذلك فقد كان يدبر نفسه ويحتقن للسحج ولبقية القوانج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين بذر الكرفس في جملة الحقنة ، طلباً لكسر ريح القولنج . فطرح بعض الأطباء الذي كان يتقدم إليه (٨٤ - 68) بمعالجته من بذر الكرفس خمسة دراهم ، لست أدري أعمداً فعله أم خطأ لأنني لم أك معه . فازداد السحج من حدة البذر . وكان يتناول المثروديطوس لأجل الصرع ، فطرح بعض غلماناه فيه شيئاً من الأفيون ، وناوله إياه فأكله . وكان سبب

(١) ويشتمل به كثيراً : وكان كثيراً ما يشتمل به ص ، ق ١١ وكان : + الشيخ ص ، ق .

(٣) أصاب : إلى أن أخذ ص ، ق ١١ البرء : برئه ص ، ق .

(٥) مرات : كرات ص .

(٦) نحو إينج بسرعة : فأسرعوا نحو إينج ص ، ق . [وإينج موضع في أعلى الأهواز]

(٨) ويحتقن للسحج : ويحقن نفسه لأجل السحج ص ، ق ١١ دانقين : + من ص ، ق

(٩) الحقنة : ما يحتقن به وخطه بها ص ، ق ١١ ريح القولنج : الرياح ص ١١ فطرح :

فقصد ص ، ق .

(١٠) يتقدم : + هو ص ، ق ١١ بمعالجته : + وطرح ص ، ق .

(١١) أك : أكن ص ، ق .

(١٢) حدة : + ذلك ص ، ق . ١١ المثروديطوس : مثروديطوس ق

(١٢-١٣) فطرح بعض غلماناه : فقام بعض غلماناه وطرح ص ، ق ١١ شيئاً : + كثيراً ص ، ق

ذلك خيانتهم في مال كثير من خزائنه ، فتمنوا هلاكه ، ليأمنوا عاقبة أفعاله . ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه . وكان من الضعف بحيث لا يستطيع القيام ، فلم يزل يعالج نفسه ، حتى قدر على المشى ، وحضر مجلس علاء الدولة ، وهو مع ذلك لا يتحفظ ، ويكثر الجامعة ، ولم يبرأ من العلة كل البرء ، وكان ينتكس ويبرأ كل وقت .

ثم قصد علاء الدولة همذان وسار الشيخ معه ، فعاودته العلة في الطريق ، إلى أن وصل إلى همذان ، وعلم أن قوته سقطت ، وأنها لا تبقى بدفع المرض . فأهمل مداواة نفسه وكان يقول : المدبر الذي كان يدبر بدنى قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع المعالجة . وبقي على هذا أياماً . ثم انتقل إلى جوار ربه .

ودفن بهمذان في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكانت ولادته في سنة سبعين وثلاثمائة . وجميع عمره ثمانية وخمسون سنة . لقاه الله صالح أعماله بمنه وكرمه .

(٢) أفعاله : أعماله ص ؛ أفعالهم ق .

(٣) يستطيع : يقدر على ص ، ق

(٤) وهو ؛ ولكنه ص ، ق (٥) ويكثر : + التخليط في أمر ص ، ق ١١ وكان :

فكان ص ، ق .

(١٢ - ١٤) ودفن . . . وكرمه : وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . هذا آخر ما ذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس ؛ وقبره تحت السور من جانب القبلة من همذان . وقيل إنه نقل إلى أصفهان ، ودفن في موضع على باب كوندكند ص ؛ ودفن بهمذان ، وكان عمره ثمانياً وخمسين سنة ، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ق .

وهذا فهرست جميع كتبه . أما ما ذكره الشيخ أبو عبيد الجوزجاني في تاريخ سيرته من فهرست كتبه فهو يقارب أربعين تصنيفاً . وقد اجتهد [ت] في تحصيل ما صنفه غيره ، وأثبت في هذا الفهرست ما وجدته مضافاً إلى ما ذكره الشيخ أبو عبيد ما يقارب تسعين تصنيفاً . وتفصيله هكذا :

- الأول : كتاب اللواحق يذكر في تصانيفه أنه شرح الشفاء .
 الثاني من تصانيفه : كتاب الشفاء يجمع جميع العلوم الأربعة صنف طبيعياته وإلهياته في عشرين يوماً بهمدان .
 الثالث : كتاب الحاصل والمحصل صنفه ببلده للفقير أبي بكر البرقي في أول عمره في عشرين مجلدة ولا يوجد إلا نسخة الأصل .
 الرابع : كتاب البر والإثم صنفه أيضاً للفقير في الأخلاق ، مجلدتان ، ولا يوجد إلا عنده .
 الخامس : كتاب الإنصاف عشرين مجلدة شرح فيه كتب أرسطو ، أنصف فيه بين المشرقين والمغربيين ، ضاع في نهب السلطان مسعود .
 السادس : كتاب المجموع ، ويعرف بالحكمة العروضية ، صنفه وله إحدى وعشرون سنة لأبي الحسين العروضي من غير الرياضيات .

(ملحوظة) هذه الفروق هي الموجودة في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة .

(٧) في : + قريب من .

(١١) للفقير : + أبي بكر البرقي .

(١٣) عشرين : عشرون .

- السابع : كتاب القانون في الطب ، صنف بعضه بجرجان، وتم بهمدان ، وعزم على أن يعمل له شرحاً وتجارب .
- الثامن : كتاب الأوسط الجرجاني في المنطق، صنفه بجرجان لأبي محمد الشيرازي .
- ٥ التاسع : كتاب المبدأ والمعاد في النفس صنفه، له أيضاً بجرجان. العاشر : كتاب الأرصاء الكلية ، صنفها أيضاً بجرجان لأبي محمد الشيرازي .
- الحادي عشر : كتاب المعاد صنفه بالرى للملك مجد الدولة .
- الثاني عشر : كتاب لسان العرب في اللغة صنفه بأصفهان ، ولم ينقله إلى البياض ، ولا وجد له نسخة ولا مثله . ١٠
- الثالث عشر : كتاب دانس نامه العلائي بالفارسية ، صنفه لعلاء الدولة بن كاكويه بأصفهان .
- الرابع عشر : كتاب النجاة، صنفه في طريق سابورخواست، وهو في خدمة علاء الدولة .
- ١٥ الخامس عشر : كتاب الإشارات والتنبيهات وهو آخر ما صنفه في الحكمة وأجوده وكان يضمن بها .
- السادس عشر : كتاب الهداية في الحكمة، صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لأخيه علي، يشتمل على أقسام الحكمة مختصراً.
- السابع عشر : كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضاً ، ولا يوجد تاماً . ٢٠

(١) وتم : وبالرى وتمه (٢) وعزم : وعول .

(٥) والمعاد : + في النفس بجرجان : + وجدت في أول هذا الكتاب أنه صنفه للشيخ

أبي أحمد محمد بن إبراهيم الفارسي

(١٠) مثله : + ووقع إلى بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف .

- الثامن عشر : رسالة حى بن يقطان ، صنفها بهذه القلعة أيضاً رمزاً عن العقل الفعال .
- التاسع عشر : كتاب الأدوية القلبية ، صنفها بهمدان .
- العشرون : مقالة فى النبض فارسية .
- الحادى والعشرون : مقالة فى مخارج الحروف ، صنفها بأصفهان للجباى . ٥
- الثانى والعشرون : رسالة إلى أبى سهل المسيحى فى الزاوية ، صنفها بمرجان .
- الثالث والعشرون : مقالة فى القوى الطبيعية إلى أبى سعيد اليمامى .
- الرابع والعشرون : رسالة الطير ، مرموزة يصف فيها توصله إلى علم الحق .
- الخامس والعشرون : كتاب الحدود .
- السادس والعشرون : مقالة فى نقض رسالة ابن الطيب فى القوى الطبيعية . ١٠
- السابع والعشرون : كتاب عيون الحكمة ، يجمع العلوم الثلاثة .
- الثامن والعشرون : مقالة فى علو ذوات الجهة .
- التاسع والعشرون : كتاب الموجز الكبير فى المنطق . وأما الموجز الصغير فهو منطق النجاة .
- الثلاثون : رسالة القصيدة المزدوجة فى المنطق ، صنفها للسهمى بكركانج . ١٥
- الحادى والثلاثون : الخطبة التوحيدية فى الإلهيات .

(٣) همدان : + وكتب بها إلى الشريف السعيد أبى الحسين على بن الحسين الحسينى .

(٤) فارسية : بالفارسية .

(٨) يصف فيها توصله : تصنيف فيما يوصله .

(١٠) نقض رسالة ابن الطيب : تعرض رسالة الطيب .

(١٢) علو : عكوس .

(١٣) ترتيب الكتب هنا ٣١،٣٠،٢٩ جاءت عند ابن أبى أصيبعة ٢٩،٣١،٣٠ .

(١٥) للسهمى : للرئيس أبى الحسن سهل بن محمد السهمى .

(١٦) الخطبة : الخطب .

- الثاني والثلاثون : مقالة في تحصيل السعادة وتعرف بالحجج العشر .
- الثالث والثلاثون : مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهربه إليها .
- الرابع والثلاثون : مقالة في الهندبا ومنافعها .
- ٥ الخامس والثلاثون : مقالة في الإشارة إلى علم المنطق .
- السادس والثلاثون : مقالة في تقاسيم الحكمة والعلوم .
- السابع والثلاثون : رسالة في السكجنجيين .
- الثامن والثلاثون : مقالة في اللانهاية .
- التاسع والثلاثون : كتاب التعاليق علقه لابن زيلا .
- ١٠ الأربعون : مقالة في خواص خط الاستواء .
- الحادي والأربعون : المباحثات بسؤال بهمنيار تلميذه وجوابه له .
- الثاني والأربعون : عشر مسائل أجاب عنها لأبي الريحان .
- الثالث والأربعون : جواب ثمانية عشر مسألة لأبي الريحان البيروني .
- الرابع والأربعون : مقالة في هيئة الأرض من السماء وكونها في الوسط .
- ١٥ الخامس والأربعون : كتاب الحكمة المشرقية ولا يوجد تاماً .
- السادس والأربعون : مقالة في تعقب المواضع الحدلية .
- السابع والأربعون : مقالة في خطأ من قال إن الكمية جوهرية .

(١) العشر : الفر .

(٣) إليها + إلى أصفهان . (٤) ومنافعها : ساقطة من ص .

(٩) لابن زيلا : عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا .

(١١) بهمنيار تلميذه : تلميذه أبو الحسين بهمنيار بن المرزبان .

(١٢) الريحان : + البيروني .

(١٣) ثمانية . . . البيروني : ست عشر مسألة لأبي الريحان .

(١٧) هذا الكتاب رقم ٤٧ ساقط من ابن أبي أصيبعة ، وبعد الرسالة رقم ٤٩ يضيف ابن

أبي أصيبعة رسالة بعنوان « سبع مقالات ألفه لأبي الحسن أحمد بن محمد السهل » .

- الثامن والأربعون : المدخل إلى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع في النجاة.
- التاسع والأربعون : مقالة في الأجرام السماوية .
- الخمسون : مقالة في تدارك الخطأ الواقع في التدبير الطبي .
- الحادي والخمسون : مقالة في كيفية الرصد وتطابقه مع العلم الطبيعي .
- الثاني والخمسون : مقالة في الأخلاق .
- الثالث والخمسون : مقالة في آلة رصدية ، صنفها بأصفهان عند رصده لعلاء الدولة .
- الرابع والخمسون : رسالة إلى السهلي في الكيمياء .
- الخامس والخمسون : مقالة في غرض قاطيغورياس .
- السادس والخمسون : الرسالة الأضحوية في المعاد صنفها للأمير أبي بكر محمد بن عبيد .
- السابع والخمسون : معتصم الشعراء في العروض ، صنفه ببلادته وله سبع عشرة سنة .
- الثامن والخمسون : مقالة في حد الجسم .
- التاسع والخمسون : الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الإلهيات .
- الستون : عهد له عاهد الله به نفسه .
- الحادي والستون : مقالة في أن علم زيد غير علم عمرو .
- الثاني والستون : كتاب تدبير الجند والماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج المالك .

(٣) تدارك الخطأ الواقع في التدبير الطبي : المتدارك لأنواع خطأ التدبير .

(٤) تطابقه : ومطابقته .

(٦) صنفها : صنفها .

(٨) السهلي : الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي .

- الثالث والستون : مناظرات جرت له مع أبي على النيسابوري في النفس .
 الرابع والستون : خطب وتحميدات وأسجاع .
 الخامس والستون : جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب إليه في هذه الخطب .
 السادس والستون : رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات .
 السابع والستون : مختصر كتاب أوقليدس ، أظنه المضموم إلى النجاة .
 الثامن والستون : مقالة في الأرثماطيقى .
 التاسع والستون : عدة قصائد وأشعار في الزهد وغيره يصف فيها أحواله .
 السبعون : تعاليق على مسائل حنين في الطب .
 الحادى والسبعون : قوانين ومعالجات طبية .
 الثانى والسبعون : عشرون مسألة سأله عنها أهل العصر .
 الثالث والسبعون : مسائل عدة طبية .
 الرابع والسبعون : مسائل تدعى النذور .
 الخامس والسبعون : مسائل ترجمها بالتذاكير .
 السادس والسبعون : جواب مسائل يسيرة .
 السابع والسبعون : رسالة له إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همدانى يدعى الحكمة .

(٢) وتحميدات : وتحميدات .

(٣) في هذه : من .

(٥) كتاب : ساقطة من ص .

(٦) في : ساقطة من ص .

(٧) عدة : عشر .

(١٠) أهل : بعض أهل .

(١٢) هذه الرسالة ساقطة عند ابن أبي أصيبعة .

(١٤) يسيرة : كثيرة .

- الثامن والسبعون : رسالة له إلى صديق يسأله الإنصاف بينه وبين هذا .
الهمداني .
- التاسع والسبعون : جواب لعدة مسائل .
- الثمانون : كلام له في تبين مائة الحروف .
- الحادى والثمانون : شرحه لكتاب النفس لأرسطاطاليس ، ويقال إنه من ٥ .
الإنصاف .
- الثانى والثمانون : مقالة له في النفس تعرف بالفصول .
- الثالث والثمانون : مقالة له في إبطال علم النجوم .
- الرابع والثمانون : كتاب الملح في النحو .
- الخامس والثمانون : فصول إلهية في إثبات الأول . ١٠
- السادس والثمانون : فصول في النفس والطبيعيات .
- السابع والثمانون : رسالة إلى أبي سعيد أبي الخير في الزهد .
- الثامن والثمانون : مقالة في أنه لا يجوز أن يكون الشيء الواحد جوهرًا وعرضًا .
- التاسع والثمانون : مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم .
- التسعون : تعليقات استفادها أبو الفرج الطيب الهمداني من مجلسه ١٥
وجوابات له .
- الحادى والتسعون : مقالة ذكرها في تصانيفه أنها في المسالك وبقاع الأرض .
- الثانى والتسعون : مختصر في أن الزاوية التي بين المحيط والمماس لا كمية لها .

(٥) شرحه لكتاب : شرح كتاب .

(٨) علم : أحكام .

(١٢) سعيد أبي الخير : سعيد بن أبي الخير الصوفي .

(١٧) المسالك : الممالك .

(١٨) بين : من || يضيف ابن أبي أصيبعة إحدى عشرة رسالة لا توجد في هذا الفهرست .

تمت رسالة النكت في أحوال الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا ،
على يدي أضعف عباد الله الغني يحيى بن أحمد الكاشي
بلغه الله ما يتمناه في أولاه وأخراه ،
وذلك في اليوم الخامس عشر من جمادى الآخرة
لسنة أربع وخمسين وسبعمائة الهجرية الهلالية النبوية .

La vie d'Avicenne est particulièrement intéressante. Il a dicté son autobiographie partielle à son élève Al-Djawzadjâni, et celui-ci l'a complétée plus tard. Ce double texte est la base des biographies avicenniennes que nous trouvons chez Al-Qifti et Ibn Abi Osaibi'a : les détails sont sensiblement les mêmes chez les deux auteurs, toutefois Ibn Abi Osaibi'a y ajoute une liste complète des œuvres d'Avicenne, et cite une partie de ses poèmes. Al-Baihaqi donne un résumé de cette biographie, ainsi qu'Ibn Khallikân.

Shahrazouri, dont le livre est encore manuscrit, conte la vie d'Avicenne d'une manière peu différente de celle d'Al-Qifti. En marge d'un exemplaire manuscrit de son "Histoire des philosophes", et tout à fait à côté du récit de celui-ci, il y a les notes biographiques d'Al-Kâshi que nous publions ci-après. La date qui se trouve à la fin de ces notes est 754 de l'Hégire. Il est évident qu'Al-Kâshi n'est qu'un compilateur, qui a copié Al-Qifti et Ibn Abi Osaibi'a. La biographie d'Avicenne est en gros identique chez les trois auteurs, mais avec quelques petites différences. En établissant le texte, j'ai noté ces différences. Al-Kâshi ajoute la liste des œuvres d'Avicenne, qui suit celle qu'on trouve chez Ibn Abi Osaibi'a, dans le même ordre, sauf une seule épître (numéro 47). Sa liste omet de plus, à la fin, onze épîtres, du No. 92 jusqu' au No. 102.

L'utilité de la présente publication est double. Tout d'abord, à l'occasion du millénaire d'Avicenne, on a pris la décision de publier tous les manuscrits du médecin philosophe, ainsi que les textes relatifs à sa vie et à son œuvre. En deuxième lieu, le texte d'Al-Kâshi permet de corriger quelques petites variantes qui se trouvent chez Al-Qifti et chez Ibn Abi Osaibi'a, surtout les titres des livres et épîtres.

Ahmad Fouad Al-Ahwany

MEMORIAL AVICENNE - III

AHMAD FOUAD AL-AHWANY

Professeur de Philosophie à l'Université Fouad 1er

APERÇU SUR LA BIOGRAPHIE D'AVICENNE

par

Y. A. AL - KASHI



PUBLICATIONS DE L'INSTITUT FRANÇAIS
D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE

SOUS LA DIRECTION DE CHARLES KUENTZ

1952